ودوافع موضوعية[١٢] تتمثّل في دافع الدين، خاصة وان هذا الدافع تنامى في مصر منذ حركة التنوير الاسلامي، أي من الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده، ومنذ تأسيس جماعة الاخوان المسلمين العام ١٩٢٨؛ وتتمثل، أيضاً، في دوافع الامن القومي، ذلك ان حدود مصر الأمنية تمتد الى ما وراء فلسطين، وذلك على المدى الاستراتيجي البعيد.

وأيّا كانت الدوافع والمحدّدات، فان مصر لم تتوان عن ادخال جيشها النظامي الى فلسطين لمقاومة دولة اسرائيل بالقوة المسلّحة، على الرغم من وجود سيطرة أجنبية بريطانية على أرضها، وعلى الرغم من وهن جيشها، وان كانت أبواق الدعاية والاعلام قد هلّلت في مساحات أكثر من محدودية الواقع. فعلى الرغم من تصاعد الاحداث، الاّ ان قوة الجيش المصري بقيت دون زيادة، اعتباراً من ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٧ وحتى أيار (مايو) ١٩٤٨[١٣].

ولقد عبّر احد القادة العسكريين عن ضعف الجيش قائلاً: «انني اتّهم بريطانيا بأنها نصبت لنا فخّاً في فلسطين. لم أكن، أبداً، راضياً عن جيشنا؛ اذ لم يكن فيه تدريب او استعداد، ولا أذكر اننا قمنا بمناورة واحدة من سنة ١٩٣١ حتى سنة ١٩٤٧»[١٤].

وممّا تجدر الاشارة اليه ان الدوافع المصرية التي سقناها ارتبطت أيضاً بما قد يبدو من تأكيد بريطانيا لمصر بعدم التعرّض لقواتها المسلحة في فلسطين، بل لقد قيل ان بريطانيا شجعت الدول العربية لدفع قواتها الى أرض فلسطين، ذلك انها استشعرت تنكّر اليهود لها، وانها كانت في حاجة الى عدم اغضاب العرب كاملاً.

موقف شرق الاردن

ليس هناك شك في ان الدول العربية اهتمت، وبصفة خاصة على المستوى الشعبي، بقضية فلسطين، والتهبت المشاعر في معظم بقاع الأراضي العربية منددة ومستنكرة تصرفات وسلوك الصهيونيين داخل فلسطين، ومنبهة حكوماتها، ومطالبة اياها باتخاذ موقف لايقاف التعدي الصارخ على أرض عربية، وللقضاء على قرار التقسيم في مهده.

وان تباينت مظاهر الاهتمام وانعكاساتها على الحكومات من دولة الى أخرى، فان لشرق الاردن طبيعة خاصة. ففضلاً عن التجاور، او الامتداد الجغرافي، مع فلسطين، فان هناك عديداً من المحددات التي اضفت هذه الخصوصية، متمثلة في السلطة الحاكمة، وكذلك في طبيعة العلاقات مع بريطانيا والصهيونيين. فقد كان جيش شرق الاردن أكثر فاعلية، ويتمتع بميزة خاصة هي وجود جزء من قواته في فلسطين في نطاق الجيش البريطاني.

وبصفة عامة، فقد كان الاتفاق بين الحكومات العربية ورؤساء الجيوش ان يبدأ الزحف في مساء ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ لدخول فلسطين. ودخلت الجيوش، المصرية والسورية والاردنية والعراقية واللبنانية، فلسطين في ١٥ أيار (مايو)، بينما قدّمت السعودية ألفاً وخمسمئة جندي ضمن جيش مصر في غزة، وكذلك قدّم اليمن المقاتلين.

وقد تولّى ملك شرق الاردن، عبدالله، القيادة العامة للجيوش النظامية في الوقت الذي كان الفريق غلوب البريطاني هو رئيس أركان حرب الجيش العربي الاردني، كما انه المناط بتنفيذ الاوامر العسكرية التي تصدر من القائد العام، الملك عبدالله[١٥].

ولقد اثيرت تساؤلات عدة عن امكانية الاردن في اتباع سياسة عسكرية تضمن العمل على